يعني عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها يعني دعاكم وقد احتج المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له
يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجة لهم في ذلك لان الله تعالى بين ضعف معبودهم وعجزهم
وبين لهم انهم اشتغلوا بشي لا فايدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال قل يا محمد لكفار مكة
ادعوا شركاكم يعني الهتكم ثم كيدون يعني اعملوا اي ما شيتم فلا تنظرون يعني لا تمهلون ولا تو
جلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني يعني اعملوا اي ما شيتم فلا تنظرون يعني لا تمهلون
ولا تو جلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني بالياء في حال الوصل وقرا الباقون بغير يا
ثم قال عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني
القران ويقال ان الذي يمنعني منكم هو الله الذي انزل جبريل بالكتاب وهو يتولى الصالحين يعني المؤ
منين حفظهم ولا يكلهم الى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه يعني يعبدون من دون الله لا
يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون منعكم ولا انفسهم ينصرون يعني يمنعون من اذاهم لان
الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب تجتمع عليه فلا يقدر دفع الذباب عن
نفسه ثم قال عز وجل وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني ان دعا المشركون الهتهم لا يجيبونهم وتر
يهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعني الاصنام تريهم مفتحة اعينهم وهم لا يبصرون شيا
وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
الهدى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف قال ابن عباس خذ ما اعفوك من الصدقة يعني ما فضل
من الاكل والعيال ثم نسخ باية الزكوة وهذا كقوله ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل وامر
بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين اي من جهل عليك مثل ابي جهل واصحابه وكان
ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالعرف يعني اعف عن من ظلمك واعط من حرمك وصل
من قطعك قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان
عن ابي ان رسول الله صلعم لما نزلت هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين سال
عنها جبريل فقال جبريل حتى اسال العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال القتبي في قول النبي صلعم اوتيت جوامع الكلم
وان شيت ان تعرف ذلك فتدبر في هذه الاية فكيف جمع فيها كل خلق عظيم لان في اخذ العفو

٢٥

صلة القاطعين والصفح على الظالمين واعطا المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الارحام
وغض البصر وفي الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن ممارات السفيه وعن منازعة
اللجوج وانما سمي المعروف لان كل نفس تعرفه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
قال مقاتل واما يفتننك من الشيطان فتنة في امر اي جهل فاستعذ بالله قال الكلبي يعني
واما يطفين بك ذنب من الشيطان فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ ادنى حركة ومعناه
وان نالك ادنى وسوسة من الشيطان فاستعذ بالله انه سميع عليم يعني سميع لدعايك عليم
بوسوسة الشيطان قوله تعالى ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طايف من
الشيطان يعني ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرفوا المتقين انها معصية فاذا هم مبصرون يعني
منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله لهم من الحجة فاذا هم مبصرون على
بصيرة قرا ابن كثير والكسايي وابو عمرو طيف بغير الف وقرا الباقون بالالف وروي عن سعيد بن
جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف قال الغضب ثم ذكر
الكفار فقال عز وجل واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم الى
المعصية ويقال يلحونهم في الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما قصر المسلمون عنها حين
ابصروها قرا نافع يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم بالنصب من مد
يمد وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي
وقال الزجاج معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون نصرهم ولا انفسهم ينصرون قوله تعالى
واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى واذا لم تاتهم باية
وذلك حين ابطا عليه جبريل حين سالوه شيا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتيتها من تلقا نفسه
وهذا كقوله ايت بقران غير هذا قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني قل اذا امرت بامر فعلت
ولا ابتدع ما لم اومر هذا بصاير من ربكم يعني القران تبيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة البصاير
في اللغة طرايق الدين واحدتها بصيرة ويقال الطريقة الدين ومعناه ظهور الشي وبيانه وهدى ورحمة
يعني القران هدى من الضلالة ويقال كرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن امن به لقوم يومنون
يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرا القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون

Copyright © King Saud University